لله ثم للتاريخ (12).. #شهادة_حذيفة_عزام على حوادث #جبهة_النصرة
الكاتب : حذيفة عبد الله عزام
التاريخ : 1 إبريل 2016 م
المشاهدات : 11938

أبو هاجر الحمصي المسؤول الأول عن تصفية فصائل الجيش الحر:

الحمد لله الذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى والصلاة والسلام على معلم الناس الهدى إمام التضحية والفدا وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وبسنته اهتدى وبعد:

بقي مسألة واحدة تصلح أن تكون قفلة للحلقة الماضية من الشهادة ومقدمة للجزء الأخير منها فقد أشرت إلى ما قام به أبو هاجر الحمصي من الإفراج عن قتلة الشيخ مازن قسوم ـرحمه اللهـ رغم أن جند الأقصى يوم قرروا الانشقاق عن جبهة النصرة ووضعوا مطالبهم العشرة كان من بين تلك المطالب عزل (أبي هاجر الحمصي) ولم تلب مطالبهم وانشقوا وشكلوا فصيل جند الأقصى فسبحان مغير الأحوال ومجمع أهل الغلو من شتى المنابت والأشتال ومقرب الغلاة من مختلف الأصناف والأشكال!!

وأبو هاجر الحمصي اسم يستحق الوقوف عنده طويلا ولئلا تثور الثوائر وتدار ـبالباطلـ علي الدوائر فإنني سأتجنب ذكر الأسماء ـمع معرفتي إياهاـ رغم أن من ذكرتهم في الحلقات الماضية قُتل معظمهم ـرحمهم اللهـ وأما الأحياء فمن ذكرت اسمه فمعروف مشتهر باسمه الصريح وأما من ذكرت كناهم من الأحياء فعوام الناس يعرفونهم وأصحاب البقالات والمحال التجارية والصرافين يعرفونهم ولكن القوم وجدوها فرصة ذهبية لحرف الشهادة عن مقصودها ولصرف أنظار أتباعهم ومؤيديهم عن محتواها بالتهجم على شخصي وإسقاطي، وبإسقاطي يسقط كل ما صدر عني ـولا ضيرـ رغم أن القوم يعلمون في قرارة أنفسهم أنني لم أهتك سِترا أو أكشف سرا فيما ذكرت والسر الوحيد يكمن في كشف كبائر أقدموا عليها وصوروها لأتباعهم وزينوها لأنصارهم ـعبر إعلامهمـ وسوقوها على أنها مناقب ومفاخر وانتصارات للدين والأمة!

ويكفي أن أُذكّر من انطلى عليه كلامهم بالخطوط الساخنة المفتوحة 24 ساعة بينهم وبين المنظرين في لندن وكندا وعمان فهل يا ترى يتواصلون مع المشيخة عبر (القاعدة Sat أو عبر (النصرة نت)؟!! أترك لكم الجواب.

أعود لأبي هاجر الحمصي الذي ترقى سريعا في المناصب حتى استلم إمارة إدلب وقد استلمها على حقبتين أولها ما قبل أحداث الدولة ودخول البغدادي والثانية بعد حوادث اقتتال الفصائل وداعش و**هذا الرجل مسؤول مسؤولية مباشرة عن تصفية فصائل الجيش الحر** في إدلب وأريافها وصولا إلى سهل الغاب وهو المسؤول عن اعتقال أبي عبدالله الحمصي (الخولي) ومسؤول عن تأخير الإفراج عنه، فبعد أن حاول الأمنيون إلصاق تهمة قتل الشيخ يعقوب العمر بالخولي والضجة التي أعقبت هذا (الإفك) أراد الفاتح الجولاني الإفراج عن أبي عبدالله الخولي فقال له أبو هاجر الحمصي: "إما هو أو أنا" فأحجم الفاتح الجولاني عما كان قد أزمع عليه ولقد ذكر أبو محمد الجولاني مراراً أمام شهود كثر أن اعترافات الخولي انتزعت تحت التعذيب ومع ذلك لم يملك الفاتح الجولاني أمر الإفراج عنه بسبب معارضة أبي هاجر الحمصي.

وحين نظف أبو هاجر الحمصي إدلب من معظم فصائل الجيش الحر وسلمها خالصة لجبهة النصرة على طبق من ذهب نقله الفاتح الجولاني إلى حلب لتكرار ما فعله في إدلب ولكن النظام وحلفاءه كانوا أسرع إليها ولم تمهل الأحداث أبا هاجر

لتكرار واستنساخ تجربة إدلب في حلب.

وأبو هاجر الحمصي مسؤول مسؤولية مباشرة عما جرى (لأبي حسين رحال) فكل الناس سمعوا رواية غلاة النصرة حول اعتقال الرجل ومفاد الرواية أن الرجل كان فاسدا ظالما وأن المظالم المسجلة عليه أكثر من أن تحصى وخرجت الرواية لصالح جبهة النصرة فهي تحاسب المفسدين ولو كانوا أمراء فيها! وهكذا خرجت الرواية وهكذا سوقت ولست هنا بصدد الدفاع عن الرجل أو نفي أو إثبات ما نسبوه إليه ولكنني بصدد سرد حقيقة ما جرى.

تبتدئ الحكاية من أحداث معارك خان طومان إبان الحقبة الأولى من تولي أبي هاجر الحمصي مقاليد الأمور في إدلب حيث كان أبو حسين رحال من المشاركين في معارك خان طومان وفتح الله على المجاهدين بغنائم كثيرة وخيرات وفيرة وانتظر المشاركون ـومنهم أبو حسين رحالـ توزيع مغانم خان طومان وخيراتها وتأخر توزيع الغنائم وبدأ أبو حسين رحال يراجع أبا هاجر الحمصي ويطالبه بنصيبه من الغنائم وأبو هاجر يعِد ويؤجل ويؤخر ويماطل وطال أمد الانتظار فما كان من أبي حسين رحال إلا أن ذهب لأبي هاجر مُغضبا وشدد عليه في المسألة واحتد النقاش بينهما واستعصى أبو هاجر فقال له أبو حسين رحال بلهجته السورية: "إذا ما بتعطيني نصيبي من الغنائم بشولك" أي سآخذ نصيبي ولو أدى الأمر إلى سرقته منك، ولم ينسها له أبو هاجر فبدأ يحفر للرجل ويكيد له وانتظر أبو هاجر حتى عاد أميرا لإدلب في الحقبة الثانية وتمكن، وبدأ يوغر صدر الجولاني عليه ويحدثه عن فساد أبي حسين رحال وعن مظالمه وعن قضايا مرفوعة ضده في دار القضاء حتى اقتنع الجولاني باعتقال الرجل.

وبقيت مسألة واحدة وهي أن الرجل ذو شأن في قومه وذو منزلة في بلدته (معردبسة) وصاحب قوة في جبهة النصرة ولا يمكن اعتقاله بالطرق الاعتيادية، فكاد له القوم وغدروا به وأخبروه أن الفاتح الجولاني يود لقاءه فما كان من الرجل إلا أن توجه إلى المكان الذي حُدد له للقاء أميره وحين وصل وعلى غير العادة أخبروه أن ينزع حزامه الناسف ويسلم سلاحه بناء على إجراءات أمنية جديدة لضمان سلامة قيادة النصرة واستجاب الرجل دون تردد فالرجل يثق بأميره فقد كان أبو حسين رحال يزور أمير النصرة في بيته لقوة ومتانة العلاقة بين الرجلين، وبالفعل نزع حزامه وسلم سلاحه ودخل الحجرة التي كان من المفترض أن يقابل فيها أميره ولكنه وجد الأمنيين في انتظاره فوضعوا (الكلبشات) في يديه وأودعوه غياهب السجون وكانت هذه بداية مأساة الرجل التي ستظل وصمة تلاحق أمراء النصرة وعلى رأسهم أبو هاجر الحمصي، فقد بحثوا عن أشد الناس عداوة لأبي حسين رحال فوجدوا حسين عبدالرزاق وهو من آل العمر من (معر دبسة) وهي بلدة أبي حسين رحال وبين آل رحال وآل العمر عداء تاريخي يتجاوز عمره الثلاثين عاما، وحين وقع الخلاف بين النصرة والدولة بايع آل العمر الدولة ومنهم حسين عبدالرزاق ولكنه رجع بعد خطاب الدكتور الظواهري وانضم لجبهة النصرة وعين أمنيا لقاطع سراقب الممتد من (سراقب إلى معرة النعمان) ثم رقّاه أبو هاجر الحمصي إلى أمني عام إدلب.

ولأن أبا هاجر كان يريد أن ينتقم من أبي حسين رحال ويلقنه درسا قاسيا ويُنزل به أشد العقوبة ـانتقاما لما كان من أبي حسين رحال تجاه أبي هاجر وتهديده له بتشويلهـ فقد أوكل مهام التحقيق معه لحسين عبدالرزاق لما بينهما من ثأر تاريخي ولأن أبا هاجر له يد على حسين عبدالرزاق حيث رقّاه إلى أمني عام إدلب وبالفعل باشر مهمة التحقيق مع الرجل ـملثما لأن أبا حسين رحال يعرفه وقد عرفه من صوتهـ ولم يوفر حسين عبدالرزاق وسيلة تعذيب ولا طريقة تنكيل إلا واتبعها.

ولتدركوا الوحشية التي مورست على الرجل سأكتفي بذكر وسيلة تعذيب عذب بها الرجل وهي الكهرباء التي كانوا يضعونها في الأماكن الحساسة للرجل، نعم بلغ الأمر بحسين عبدالرزاق أن يعلق الكهرباء في (العضو الذكري) للرجل ـعافاني الله وإياكمـ كل هذا كان يحدث في (مسالخ حارم) التي تسمى زورا سجونا وهي مسالخ يمارس فيها ما يمارس في معتقلات

المخابرات الجوية وأكثر، وكم دخل هذه المسالخ رجالا يمشون على أقدامهم وخرجوا جثثا هامدة.

وأثناء هذه الممارسات الوحشية على الرجل كان أبو هاجر وعصبته ينسجون بقية الحكاية ويحيكون نهاية مؤلمة للرجل فقد أعدوا له ملفا يضمن لف حبل المشنقة على عنقه بعد أن جعلوه يطلب الموت مئة مرة في اليوم فلا يجده! وبالفعل صدر الحكم بإعدام الرجل ونُقل الرجل من سجون حارم إلى سجن (أريحا) في انتظار تنفيذ حكم الإعدام الذي صدر بحقه ورُفع الحكم إلى مفتي (الجيا) الشيخ أبي قتادة الفلسطيني لإبداء رأيه فيه فلم يكتف بالمصادقة على حكم الإعدام بل أضاف إلى الحكم كلمة وهي أن الرجل يُقتل (استفاضة) أي لكثرة جرائمه ومظالمه وأقر مفتي الجيا الحكم بإعدام الرجل ولكن الفاتح الجولاني أوقف تنفيذ الحكم.

ويذكرني تدخل الفاتح الجولاني في شؤون القضاء هنا بحكايتين كنت شاهدا عليهما وهما أنني حين طلبت من الدكتور المحيسني أن يتوسط في فك أسر الخولي ذهب مشكوراً إلى الفاتح الجولاني وبقي عنده بضع عشرة ساعة، واعتذر له الشيخ الجولاني بأن أمر الرجل بيد القضاء وأنه لا يتدخل في شؤون القضاء!!! والثانية أنني حين بدأت بتوجيه رسائل يومية إلى أمير جبهة النصرة بفك الخولي بدأ أعيان النصرة يتصدون لي ويقولون إن الشيخ الجولاني لا يتدخل في شؤون القضاء ولا يشفع لأحد!!!!

أخيراً وبينما أبو حسين رحال في سجن أريحا لا يدري ما يُفعل به أعانه قوم على الهرب وساعدوه وأدخلوه إلى تركيا في حالة صحية يرثى لها وكما أسلفت فإن الرجل عزيز في قومه لم يستطع احتمال ما فعله به القوم وأصيب بقهر الرجال من شدة التفكر فيما كيد له وما أصابه ولم يستطع احتمال ما فعله به إخوة المنهج فأصيب بسرطان في القولون وهو حتى تاريخ كتابة هذه السطور يعالج وقد أجريت له جراحة استأصلوا له فيها جزءاً من القولون، ومما أصيب به من شدة التعذيب أنه حتى اللحظة لا يستطيع الإخراج بشكل طبيعي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيه ويعافيه هذا جانب من ممارسة الأمنيين في حق رجل منهم فكيف بمن ليس من النصرة ولا ينتسب إليها؟!

هذه الحكاية أردت لها أن تكون قفلة وفاتحة في آن معاً عسى الله أن يصلح أحوال القوم فيتداركوا السفينة قبل أن تغرق بنا جميعا.

أقف هنا الليلة ولم يتبق إلا الجزء الأخير أعانني الله على إتمامه إن شاء، في أمان الله وحفظه ورعايته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر: